**المحاضرة الرابعة والثلاثون**

**التفاعلي الرمزي التفاعلية الرمزية**

يعد المنهج التفاعلي الرمزي اكثر المناهج شيوعاً واستعمالاً في ادبيات الاسرة المتأثر بأعمال علماء الاجتماع امثال جورج زيحل ووليم جيمس وجارلس كولي وجورج هربرت ميد التي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الانسان في بيئته الاجتماعية. فضلاً عن تركيزها على الانسان بوصفه حصيلة التطور الذي مرت بها الكائنات البشرية ذلك التطور مكنه من انماء قدرة ابداعية يبلور بواسطتها رموز واشارات لها معاني ومضامين نابعة من محيطها الثقافي لكي تسهل عملية اشتراكه وتفاعله مع الاخرين.

ان تلك الرموز والمعاني المشتركة هي مكتسبة يتعلمها الانسان من خلال تفاعلاته مع الاخرين سواء في الاسرة او جماعة الصداقة. لذا استخدم المنهج التفاعلي الرموز الاجتماعية لفهم السلوك المنمط داخل الاسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات يجعل منها خلية دينامية في حيويتها وتطورها.

ينطلق المنهج من كون الانسان-الطفل الوليد، بأنه شبه اجتماعي ثم يتحول الى كائن اجتماعي بعدما يخضع لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين اسرته عبر عملية التنشئة الاسرية والاجتماعية خارج الاسرة التي بها يتعلم ويكتسب دوره وادوار الاخرين وتصوراتهم نحود حينذاك يتولد عنده الشعور بذاته وما ينعكس عنها عند الاخرين المحيطين به. وفي ضوء احكامهم (السلبية والايجابية) تتأسس في لا شعوره اللبنات الاساسية لنمط شخصيته وبشيء من التوضيح عن عملية التفاعل الاجتماعي الاسري، نقول ان عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بين الطفل واسرته تبدأ من تلقينه موقعه داخل الاسرة من حيث تسلسله فيها وما نوع جنسه وما يحب ان يقوم به وما لا يقوم به من تصرفات سلوكية مع الاخرين وذلك بتعليمه رموز واشارات مجتمعه الثقافي وما تمنحه معايير مجتمعه من معان لها. اي تعليمه دوره داخل الاسرة وكيف يمارسه. لكن الطفل ليس من المتوقع ان يقوم بأداء ادواره بشكل كامل وناضج انما بدرجة مقاربة. اذ كلما التزم بها حصل على رضى المحيطين به والعكس صحيح. لذلك يكون حكم الاخرين بالنسبة له بمثابة ضابط اجتماعي مؤثر على تبنيه لما هو مطلوب منه لممارسة الادوار المناطة به.

وبناء عليه يتحول الوليد الى كائن بشري اجتماعي بعد قيامه بمعظم مستلزمات ومتطلبات دوره، آنذاك تتولد ذاته الاجتماعية social self ليس هذا فحسب بل ان المنهج يأخذ بعين الاعتبار تأثير الوليد على الوالدين، اذ انه يوضح لهما درجة نجاحهما او فشلهما في ممارسة دوهما كوالدين. وهذا يعني ان الاسرة لا تعلم ابنائها ادوارهم بل ادوار الابوين ايضاً.

بمعنى ان التفاعل الاجتماعي لا يأخذ جانباً واحداً بل جانبين تأثير وتأثر اخذ وعطاء. فالرجع السلبي او الايجابي من قبل الطفل او الابن تجاه موقف او تصرف ابوي او امومي يعمل على تحوير او تنمية او تقويم سلوكهما في ضوء ذلك.

ان هذا المنهج ارسى ملامح الاسرة بوصفها خلية اجتماعية وليس مؤسسة اجتماعية من خلال تأنيس الطفل من قبل الابوين مروراً بتأثير الابناء على الوالدين وانتماء بعلاقتهما كزوجين يعملان على بناء اسرتهما.

ان المنهج حصر رؤيته داخل الاسرة موضحاً تفاعلاتها فيما بينها وتكيفات اعضائها للمواقف والمستجدات الاجتماعية والثقافية التي تواجهها عبر معايشتها للواقع الاجتماعي.